الدرس السادس: علاقة اللّفظ باللفظ(3): الأبنية والأوزان

تمهيد:

إنّ اللغة العربية لغة اشتقاقية بامتياز؛ حيث تحمل كلماتها دليل أصلها وهو الجذر الاشتقاقي الذي أخذت منه، وعندما اشتقّ العرب الألفاظ صاغوها وفق موازين وأبنية عربية أصيلة؛ بأن جعلوا للأفعال أبنية-أو موازين- وللأسماء كذلك، ثمّ راحوا-خاصة علماء الصرف-يتتبعون العدد الكبير الناتج، وحاولوا تقعيد الأمر؛ بجمع أوزان كلّ منهما، وما تفرّع منهما. وللإشارة فإنّ وزن الكلمة ممّا يعوّل عليه في معرفة العربي الأصيل من الأعجمي الدخيل.

1-تعريف الوزن-أو الميزان-الصرفي:

ممّا قيل في تعريف الميزان الصرفي أنّه «مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة ... ويسمّى الوزن في الكتب القديمة أحيانا مثالا» أي: إنّ الميزان أو المثال أو البناء هو القالب الذي توضع فيه حروف الكلمة أصلية أو مزيدة فيعطيها هيئة أو صورة أو شكلا. مثال ذلك الفعل (كتب) ظهر بهذا الشكل أو هذه البنية لأنّنا صغناه على وزن (فعل). فإذا أردنا المضارع منه جعلناه على وزن (يفعل) فيكون (يكتب).

2-مكوّنات الميزان الصرفي:

لمّا كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثيا اعتبر علماء الصرف أنّ أصول الكلمات ثلاثة أحرف، وقابلوها عند الوزن بالفاء والعين واللام، مصوّرة بصورة الموزون، فيقولون في وزن قَمَر مثلا فَعَلْ بالتحريك، وفي وزن كَرُمَ فَعُلَ وهكذا. وسمّوا الحرف الأوّل فاء الكلمة، والثاني عينها، والثالث لامها. فإذا زادت الكلمة على ثلاثة أحرف فهي إمّا زيادة في أصل وضع الكلمة بأن كانت على أربعة أحرف أو خمسة فيقابلها في الوزن زيادة لام-كما في زلزل على وزن فعلل-أو لامان كما في (سفرجل) على وزن فَعَلْلَل وبالإدغام تصير فَعَلَّل، وإمّا أن تكون الزيادة ناشئة من تكرير حرف من الحروف الأصول فحين ذاك تكرّر ما يقابله في الميزان الصرفي؛ كما في(قدّم) الذي وزنه (فعّل) بتكرير العين. فإذا كانت الزيادة بإضافة حرف من حروف(سألتمونيها) قابلت الأصول بالأصول، وعبّرت عن الزائد بلفظه؛ إذ وزن (قائم) فاعل، و(تقدّم) تفعّل وهكذا. وإن حصل حذف في الموزون حُذف ما يقابله في الميزان؛ إذ وزن(قُلْ) باعتبار الحذف(فُلْ) فإن حصل قلب في الموزون لحق الوزن أيضا؛ فوزن(جاه) باعتبار القلب(عَفَلٌ)

3-أوزان الكلمات العربية:

الحقيقة إنّ تتبّع أوزان الكلمات العربية؛ أفعالها وأسماءها بأنواعها المختلفة يحتاج وقتا طويلا، ويمكن العودة إليها في كتب الصرف المختلفة. أمّا نحن فسنكتفي بالتمثيل بأوزان الفعل الثلاثي بحسب التجرّد والزيادة

أ-الثلاثي المحرّد: وينقسم باعتبار الماضي والمضارع إلى ستة أبواب:

الباب الأول: فَعَلَ يفْعُلُ مفتوح العين في الماضي مضمومها في المضارع؛ كنَصَرَ ينْصُرُ، وبرأ يبرُؤُ، وقال يقُول.

الباب الثاني: فَعَلَ يفْعِلُ مفتوح العين في الماضي مكسورها في المضارع؛ كضرب يضرِبُ، وباع يبِيعُ، ورمى يرمي.
الباب الثالث: فَعَلَ يفْعَلُ مفتوح العين في الزمنين؛ كفتَحَ يفْتَحُ، وذَهَبَ يذْهَبُ، وسعَى يَسْعَى، ونَفَعَ ينْفَعُ.
الباب الرّابع: فَعِلَ يفْعَلُ مكسور العين في الماضي مفتوحها في المضارع؛ كفرِحَ يفْرَحُ، ووجِلَ يوْجَلُ.
الباب الخامس: فَعُلَ يفْعُلُ مضموم العين في الزمنين؛ كشَرُفَ يشْرُفُ، وحَسُنَ يحْسُنُ، ووسُمَ يوْسُمُ، يمُن يمْنُنُ.
الباب السادس: فَعِلَ يفْعِلُ بالكسر في الزمنين؛ كحَسِبَ يحْسِبُ، ونعِمَ ينْعِمُ وهو قليل في الصحيح وفي المعتل ثلاثة عشر فعلا هي: وثِق، ورِثَ، ورِعَ، ورِكَ(اضطجع)، ورِمَ، ورِيَ(اكتنز)، وعِقَ(عجَلَ)، وَفِقَ (صادفه موافقا)، وقِهَ (سمِع)، وكِمَ(اغتمّ)، ولِيَ، ومِقَ(أحبّ). هذه بكسر العين في الماضي والمضارع، وثمة أحد عشر فعلا مكسور العين في الماضي، ويجوز كسرها كما فتحها في المضارع، تلك: بئِس، حسِب، وبِق(هلك)، وحِم، وحِر (استضمر الحقد واغيظ)، وغِر(اغتاظ)، ولِغ (الكلب شرب من الإناء بطرف لسانه)، ولِه (اشتدّ حزنه حتّى ذهب عقله)، وهِل(اضطرب)، يئِس، يبِس.

ب-الثلاثي المزيد: وفيه ثلاثة أقسام: هي ما زيد فيه حرف واحد، وما زيد فيه حرفان، وما زيد فيه ثلاثة.

✓ **ما زيد فيه حرف واحد:** يأتي على ثلاثة أوزان:

الأوّل: أَفْعَلَ: كأكرم، وأولى، وأقام.

الثاني: فاعَلَ: كقاتل، وآخذ، ووالى.

الثالث: فعَّلَ بالتضعيف: كفرّح، وزكّى، وولّى.

✓ **ما زيد فيه حرفان:** ويأتي على خمسة أوزان:

الأول: انْفَعَلَ كانكسر، وانشقّ، واقاد، وانمحى.

الثاني: افْتَعَلَ كاجتمع، واشتقّ، وواختار، وادّعى.

الثالث: افعَلّ كاحمرّ، واصفرّ، واعورّ، ويأتي هذا الوزن غالبا في الألوان والعيوب.

الرابع: تفَعَّلَ كتعلّم، وتزكّى، تصدّق.

الخامس: تفاعل كتباعد، وتشاور، وتبارك، وتعالى.

✓ **ما زيد فيه ثلاثة أحرف:** ويأتي على أربعة أوزان:

الأول: اسْتَفْعل كاستخرج، واستقام، استلهم.

الثاني: افْعَوْعَلَ كاغدودن(طال)، اعشوشب.

الثالث: افعَالَّ كاحمارّ، واشهابّ.

الرّابع: افْعَوَّلَ كاجلوّذ(أسرع)، اعلوّط(تعلّق بعنق البعير).

4-دلالات الأوزان:

بعد أن جمع علماء الصرف أوزان الكلمات العربية ثنّوا بذكر دلالاتها، وإن كان الذي ذكروه من باب العموم وليس قواعد مطّردة؛ إذ قد يجعلون للوزن المعيّن دلالة أو مجموعة من الدّلالات-خاصّة فيما يتعلّق بالأفعال-ثمّ يصادفهم موزون وفقه لكن بدلالة مختلفة. والذي سنمثّل له هو الدلالات الصرفية لوزن **أَفْعَلَ**؛ الذي يأتي-فيما ذكر-لعشرة معان:

الأول: التعدية؛ وهي تصيير الفاعل بالهمزة مفعولا؛ كأقمت زيدا وأقعدته وأقرأته. الأصل قام زيد وقعد وقرأ. فلما دخلت عليه الهمزة صار زيد مُقاما ومُقعدا ومُقرأ.

فإذا كان الفعل لازما صار بهذا متعديا لواحد، وإذا كان متعديا لواحد صار بهذا متعديا لاثنين، وإذا كان متعديا لاثنين صار بهذا متعديا لثلاثة...

الثاني: صيرورة شيء ذا شيء؛ كألبن الرجل وأتمر وأفلس؛ أي صار ذا لبن وتمر وفُلوس.

الثالث: الدخول في شيء، مكانا كان أو زمانا؛ كأشأم، وأعرق، وأصبح؛ أي دخل في الشام، والعراق، والصباح، والمساء.

الرابع: السلب والإزالة؛ كأقذيت عين فلان، وأعجمت الكتاب؛ أي أزلت القذى عن عينه، وأزلت عجمة الكتاب بنَقطه.

الخامس: مصادفة الشيء على صفة؛ كأحمدت زيدا، وأكرمته وأبخلته؛ أي صادفته محمودا، أو كريما، أو بخيلا.

السادس: الاستحقاق؛ كأحصد الزرع، وأزوجت هند؛ أي استحق الزرع الحصاد، واستحقت هند الزواج.

السابع: التعريض؛ كأرهنت المتاع، وأبعته؛ أي عرّضته للرهن والبيع.

الثامن: أن يكون بمعنى استفعل؛ كأعظمته؛ أي استعظمته.

التاسع: أن يكون مطاوعا ل(فعَّل) بالتشديد، نحو: فطَّرته فأفطر، وبشَّرته فأبشر.

العاشر: التمكين؛ كأحفرته النهر؛ أي مكَّنته من حفره.